**المحاضرة 08: التنظيم العسكري في إيالة الجزائر**

أجمع معظم الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر الحديث مثل القناصل والرحاله وكذلك بعض المؤرخين أنها كانت جمهورية عسكرية، ذلك أن الجيش كان يشكل القاعدة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم في الإيالة ويمكن الاشارة هنا إلى عاملين صبغا الايالة بتلك الصبغة العسكرية هما:

1. الظروف الحربية التي أسست فيها الإيالة.
2. كونها امتداد للدولة العثمانية التي أخذت عنها الإيالة خصائصها ومنها الخاصية العسكرية، وقد رأت الإيالة ضرورة الحفاظ على صبغتها العسكرية حتى تكون على استعداد دائم لمواجهة الهجمات التي كانت تشن عليها من قبل كثير من الدول الأوروبية.[[1]](#footnote-2)

والجيش في الجزائر قائم على دعامتين هما الجيش النظامي المتمثل في فرق الأوجاق وفي مقدمتها فرقة الانكشارية والجيش الإحتياطي المتمثل في عشائر المخزن إلى جانب البحرية التي تشكل جانب هاماً ومميزاً في قوة الجزائر العسكرية. وأول فرقة عسكرية في الجيش النظامي هي:

1-**الانكشارية:**

يرجع تأسيس انكشارية الجزائر إلى عام 1520م حينما أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين ألفين من الجنود الانكشارية، واتبعهم بعد ذلك بأربعة آلاف من المتطوعين مع الرعية مع إعطائهم الامتيازات والحقوق المادية والادبية التي يحضى بها الجيش الانكشاري في استانبول ونظراً لتناقص دور "ديوشيرمة"[[2]](#footnote-3) اعطى للإيالة حرية تنظيم عمليات التجنيد بين المسلمين في أقاليم الدولة العثمانية وبصفة خاصة بالاناظول لتجنيد المتطوعين، وانكشارية الجزائر موزعين على وحدات عسكرية أكلق على كل واحدة منها إسم "أورته".

وفيما يتصل بمصطلح أوجاق الذي كان استعماله شائعا في الدولة العثمانية فكان يستعمل في استانبول بمعني "الجيش النظامي " وكذلك بمعنى الفرقة العسكرية الكبيرة، أما في الجزائر فقد كان لمصطلح الاوجاق ثلاث معاني هي:

1. أورته أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري.
2. تستعمل بمعني الجيش النظامي.
3. يستعمل ليدل علي الإيالة كلها.[[3]](#footnote-4)

يعرف الجندي الانكشاري في السجلات الرسمية باسم "يولداش" بمعنى الرفيق والزميل والجندي المتطوع في اقاليم الدولة العثمانية يعين فور وصوله إلى الجزائر في احدى وحدات الانكشارية ليقضي بها مدة ثلاث سنوات يتعود خلالها على الحياة العسكرية حاملا "يكي يولداش أي جندي جديد ليصبح بعدها "اسكي يولداش" أي الجندي القديم[[4]](#footnote-5).

تعتبر فرقة الانكشارية أكبر فرق الجيش النظامي بشكل عام وهناك فرق أخرى هي:

* **الطوبجية:** (المدفعية) اعتمدت عليها السلطة في الإيالة في الدفاع عن سواحلها التي كانت معرضة باستمرار لهجمات الأساطيل الأوربية وكان جنودها موزعين على القلاع.
* **السبايهية:** يمثلون الفرسان وكان عددهم قليل إذا ما قرناه بعدد جنود الانكشارية كما كان وجودهم مقتصرا على عواصم المقاطعات وهران، قسنطينة، المدية حيث يشكلون حرسا للبايات.

يقود هذه الفرقة آغا السبايهية المقيم في مدينة الجزائر يوكل إليه قيادة الجيش النظامي والاحتياطي في المعارك.

* **صولاق:** يختار جنودها من أقدم الجنود في الانكشارية يشكلون الحرس الخاص بالباشا يرافقنه أثناء خروجه على هيئة فرسان مسلحين بالبنادق ومميزين بلباس خاص.
* **أبيكلر:** يختارون من أقدم الجنود الانكشارية بعد جنود الصولاق يقيمون بمهمة مراقبة الأحياء الصغيرة في مدينة الجزائر.
* **الجاوشية:** يختار جنودها من بين الانكشارية الذين يتميزون بالبنية العضلية القوية وكانت مهمتهم ترتكز على مراقبة الجنود والقبض على المتهمين منهم يرأسهم ضابط يعرف باسم جاوشي باشي يقف بجانب الباشا باستمرار ليتلقى الأوامر وتعيين من ينفذها من الجاوشية، عددهم لا يتجاوز الأحد عشر وكان أحدهم يتبع آغا الانكشارية.
* **إزباندود:** تتكون من الجنود المغضوب عليهم ثم صدر العفو عنهم (بعد أن تمكنوا من اللجوء إلى احد المزارات) ومنعوا من العودة إلى وحداتهم في الجيش.

**-الجيش الاحتياطي:**

أمام قلة عدد الجند النظامي وكثرة الثورات واشتداد الهجمات الاوربية، لجأت الإيالة إلى تكوين جيش احتياطي تستعين به في قواتها العسكرية وتعزيز نظامها الحربي وهو الأمر الذي أدى إلى خلق فرق موازية للجيش النظامي والتي تتكون من الفرق المحلية وقبائل المخزن.

**1-قبائل المخزن:** تحتل القبائل المخزنية مرتبة اجتماعية ممتازة حيث أن وضعيتها كحليف للبايلك تمنحها الأمان، ومهمتها المتمثلة في جمع الضرائب تمنحها نوعا من السلطة والجاه[[5]](#footnote-6)،وتمركز القبائل المخزنية الهامة في مواقع استراتيجية،وتستغل أجود الأراضي فتتمركز على المحاور الكبرى للمواصلات مثل: الطريق السلطاني الذي يربط وهران بالعاصمة عن طريق هضاب شلف، إضافة إلى قبائل الدواير والزمالة تضاعف شأن الحشم القبيلة المخزنية التي تتواجد في سهول وجبال معسكر، علما أنه فيما بعد انضمت قبائل بني عامر إلى المخزن وأصبحت من الحشم وبني عامر تشكلان القبيلتين الكبيرتين ضمن القبائل المخزنية لبايلك الغرب، حيث يعتبر مخزن وهران من أبرز مخازن الإيالة الجزائرية، من حيث القوة العسكرية.

**4-الجيش البحري:** في البداية لا بد أن نميز بين ثلاثة أشكال من العنف البحريالمعروف بالقرصنة[[6]](#footnote-7)وهي:

1. حرب القرصنة وهي نوع من الحرب تقوم فيه الدولة بإشراك الخواص من أصحاب السفن في تكاليف وفوائد الحرب البحرية.
2. اللصوصية البحرية وهي عملية نهب في البحر بلا عقيدة ولا قانون، وهي مدانة عالميا من طرف القانون والأخلاق.
3. "القورصو" بين المسحيين والمسلمين، وهو شكل من أشكال العنف خاص بالبحر المتوسط له خصائص تقربه من القرصنة ومن اللصوصة البحرية معا، ولكن سلوك متعارف عليه ومقبول بين الطرفين وكان باسم الحرب المقدسة من النشاطات التي تميز بعض دول المتوسط مثل مالطة والإيالات المغاربية خلال القرنين الأولين من العصور الحديثة[[7]](#footnote-8).

**1-البحرية في إيالة الجزائر:** يعتبر الاسطول أحد الأدوات الأساسية التي إنبنا عليها الحكم العثماني في الجزائر ويرتكز على الهياكل المادية والبشرية:

**السفن وأنواعها:** تجد بنا الإشارة إلى أن السفن كانت تصنع أحيانا بالجزائر، الإعتماد على الأسرى الأوروبيون كما سبق وأن أشرنا، وأحيانا أخرى يتم شرائها من الخارج أو تغنم من البحر، أو تقدم في شكل هدايا أو إتاوات من البلدان الأوروبية وذلك في إطار المعاهدات والاتفاقيات التي تبرمها الجزائر معها، وهي بأنواع مختلفة.[[8]](#footnote-9)

**ـ الكورفيت (Le Corvette):** تدعى الحراقة وهي مركب حربي صغير له ساريان إثنان وحمولتهما بين الفرقاطة والبريك.

**ـ الفرقاطة (Frégate):** هي وحدة حرب ذات حمولة أكثر من الكورفيت.

**ـ قوليت (Hoëlitte):** هو مركب بالأشرعة سريع الحركة له ساريتان إثنان.

**ـ البريك (Brick):** مركب صغير الحجم له مجذفان وشارعان مربعان.

**ـ القادرعة (Galère):** كانت تدعى بالعثمانية سفينة ذات مجاذيف مزودة بشراع مثلث الشكل بلغ طولها 45 مترا وعرضها 5,5 مترا وتحمل من 03 إلى 05 مدافع كبيرة في المقدمة بالإضافة إلى عدد منها الخفيفة في الجانبين.

**ـ البركانطي (Brigantin):** هي سفينة صغيرة ذات مجاذيف لها ساريتين، تعرف أيضا بفرقاطة.

**ـ الغيلوطة (Galiote):** لا تختلف عن القادرغة من حيث الشكل والتسليح لكنها أسرع وأصغر.

وبالإضافة إلى هذه السفن نجد '' البولاكر '' ‘**’Polacre’’** و''الشالوب'' ‘**’Chloupe’’**، والطريدة والعشارية والغراب والبيرقانتين، وغيرها.

**2-مصادر التموين:** بالنسبة لمصادر تموين المواد الأولية التي تستعمل لصناعة هذه السفن، فقد كانت الأخشاب تنقل إلى ترسانة الجزائر من نواحي شرشال، كما كانت غابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر، تمول هي الأخرى ترسانة الإيالة بالأخشاب الضرورية لصناعة السفن، ولا تماثلها سوى غابات الإيدوغ وبني صاح والقالة وضواحي السيبوس التي تمول ترسانة الجزائر بالأخشاب والراتنج خاصة، وكانت أخشاب غابات القالة أكثر ملائمة لصنع أقفاص السفن لقابليتها للإنحناء والتقوس.

وليتسنى التموين بصفة منتظمة وبأثمان معقولة أبرمت الحكومة مع الشخصيات المحلية إتفاقيات إستفاد منها الطرفان، ومع بعض الدول الأوروبية لتزويدها بما تحتاج إليه، وحتى مع الباب العالي الذي يقدم ردا عن الهدايا التي يتلقاها مواد خاصة بالأسطول، مثل أخشاب البناء وحاملات المدافع ودفعات المراكب والمجاديف وأشياء أخرى، أما إذا حصل نقص، فإن الطائفة تتفاداه عن طريق الحصول عليه كغنيمة عند اعتراض سبيل السفن المعادية للبلاد والمحملة بالأخشاب الملائمة لصناعة السفن.

1. - خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي، مرجع سابق، ص91-92. [↑](#footnote-ref-2)
2. - ديوشيرمة: كلمة تركية معناها الجميع وكانت تطلق على العملية التي تقوم بها الدولة العثمانية لجمع الغلمان المسحيين لتربيتهم تربية وتدريبهم بطريقة خاصة وتسخيرهم لخدمتها في مختلف المجالات ومن بينها الجيش. للاطلاع اكثر ينظر: خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي، مرجع سابق، ص94 [↑](#footnote-ref-3)
3. - خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي، مرجع سابق، ص97. [↑](#footnote-ref-4)
4. - نفسه، ص 94. [↑](#footnote-ref-5)
5. - فتيحة الواليش، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993 ـ 1994م، ص 29. [↑](#footnote-ref-6)
6. - القرصنه حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية جوزات سفر، لجان وتعليمات والقرصنة لها قوانيها وأنظمتها وعادتها الحية وتقليدها إن بحريات الدولة الرسمية تفتح صفوفها للقراصنة، إن القرصنة ليس عملا خاصا بل عمل الدولة، القرصنة والنشاط الاقتصادي مترابطان، فهذا يرتفع وذلك يسفيد من نالازدهار والتقدم لأن القرصنه تقتضى حلقة مبادلات، ومدينة الجزائر لن تكون ميناء كبير للقرصنة إلا إذا أصبحت مركزا تجاريا نشيطا. للاطلاع أكثر ينظر: كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولي لقيام مدينة الجزائر،1510-1541م**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص49. [↑](#footnote-ref-7)
7. - المنور مروش، القرصنة الأساطير والواقع، مرجع سابق،ص08. [↑](#footnote-ref-8)
8. - يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص170. [↑](#footnote-ref-9)